الأوجه الاديولوجية للعولمة

د. عبد القادر تومي

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر

Abstract:

There are several pillars underlie globalization and they are many views The views are trying to put the pillars underpinning globalization which focuses on technical and technological dimensions as a fundamental pillar of the movement and continuity, including focusing on economic base based on the theory that globalization continues to capitalism. However, globalization also founded on ideological grounds by some philosophies that promoted the thought of capitalist.

Key words:

Globalization, Ideological ground, philosophies, The thought of capitalist

تمهيـــد:

هناك عدة ركائز تتأسس عليها العولمة وكثرت الاراء التي تحاول وضع الركائز التي تتأسس عليها العولمة فمنها ما تركز على الأبعاد التقنية والتكنولوجية التي رافقتها معتبرة إياها ركيزة أساسية في حركتها واستمرارها، ومنها ما تركز على القاعدة الاقتصادية اعتمادا على النظرية التي تري في العولمة استمرار للرأسمالية. غير أن العولمة تأسست أيضا على أرضية إيديولوجية ساهمت فيها بعض الفلسفات التي روجت للفكر الرأسمالي ودعت إلى اعتباره الفكر القادر على مسايرة الحياة المعاصرة.

قبل الولوج إلى الحديث عن البعد الإيديولوجي للعولمة لا بد أن نحدد مفهوم الايدولوجيا.

الايديولوجيا Ideology: هي مصطلح مشتق من اللغة اليونانية وهذا المصطلح يتكون من كلمتين هما إيديو ومعناها الفكر أو المعتقد، ولوجي ومعناها العلم، إذن إيديولوجية تعني علم الفكر أو المعتقد. ويعتبر الفيلسوف الفرنسي **ديستات تروسي**[1] 1755-1836 أول من وضع هذا المصطلح في كتابه عناصر الإيديولوجية. وقد قصد بها علم الأفكار[2].

مصطلح الايدولوجيا دخيل على اللسان العربي. وسعى بعض الكتاب العرب إلى إيجاد المعادل العربي لمصطلح إيديولوجيا. ومنهم عبدالله العروي الذي اقترح كلمة "أدلوجة" على وزن أفعولة، وهو اقتراح وجيه.وهذه الترجمة تحافظ على المنظور الإشكالي للمفهوم، ولا تنظر فقط إلى المعنى اللغوي.

وهناك من ترجم إيديولوجيا بالفكرانية، وهي ترجمة غير مسوغة ولا مقبولة عند الكثير من الدارسين فهي "تسقطنا في اشتراك لفظي. يخلط بين الايدولوجيا والتأدلج الذي يفيد معنى التمذهب للفكر الخاص أو الفكرة الخاصة.. هذا في حين أن الإيديولوجية هي نظرية للعمل. وتصبح الإيديولوجية بهذا الطرح نقيضاً للفكرانية من حيث وفاء الإيديولوجية لمصلحة الحامل الإيديولوجي وليس للفكرة."[3]

إن الايدولوجيا كما يعرفها هيجل :"بقوله هي رؤية معرفية للكون والدنيا والمجتمع والإنسان تتبلور في صياغات تعطي نفسها مواقف ووسائل تحسبها محققة لطموحاتها في شتى مجالات الحياة"[4]. إننا نقصد بالبعد الإيديولوجي في هذا المقام أن خطاب العولمة تكرس من خلال دور بعض المثقفين الذين عملوا على الترويج لأفكار تبرر هيمنة الغرب على دول الجنوب، وهنا نحاول أن نتطرق إلى هذه الأفكار.

فكرة " نهاية التاريخ":

فكرة نهاية التاريخ هي أصلها فكرة غربية تتحدث عن التحرر العقلي والمعجزة الليبرالية في تجليها الأوربي والأمريكي وترتبط بزمان محدد، يبدأ حسب الدكتور فيصل دراج بالعصر اليوناني أي أن التاريخ في رأيه يبدأ بالمعجزة اليونانية وينتهي بالعقل الأوربي الحديث وبالمعجزة الأوربية الليبرالية الحديثة، وهي بذلك ترجع التاريخ إلى زمن مغلق يحدد البداية والنهاية، باعتباره تاريخا كاملا مطلقا ومثاليا[5].وترجع الفكرة إلى مروجها فرنسيس فوكوياما الذي عالج كما اعتقد قضية "التوافق الكامن في النظام الرأسمالي اللبرالي"[6].

لقد أكد فوكوياما في أطروحته هذه أن العالم بعد انهيار المعسكر الشيوعي قد اتجه نحو نهاية التاريخ بانتصار النموذج اللبرالي الأمريكي داعيا إلى تعميم الديمقراطية الغربية بوصفها الشكل النهائي للحكم الإنساني. وهذه الأفكار تمثل محاور مشتركة بين أطروحة نهاية التاريخ والأفكار الرئيسية المحركة للعولمة[7].

قبل الحديث عن كيفية انتهاء التاريخ وإمكانية ذلك نتساءل عن ما المقصود بالتاريخ؟ إن التاريخ الإنساني معناه حركة الإنسان في الزمن والزمن قيمة نسبية.

فالتاريخ إذن لن ينتهي إلا باختفاء الإنسان من الوجود وهنا نقول مع توينبي: " هو الحقبة الكاملة لحياة الإنسان في الأرض"[8].

وهذا معناه حسب ماكس غالو– ليس تتاليا للأحداث المختلفة التي يصنعها البشر[9] ولا تسلسلا للوقائع التاريخية بما تحمله من ظواهر اجتماعية، بل التاريخ حسب أرنولد توينبي هو:" الفترات التي أنتجت الحضارات ...والتي لا تغطي سوى اثنين في المائة من تلك

الحقبة الكاملة لحياة الإنسان في الأرض. إن ما ندعوه تاريخا إن هو إلا تاريخ الإنسان في مجتمع متمدين."[10]

لاشك أن فلسفة التاريخ تتبع مختلف الانتصارات والمعجزات، التي يحققها الأفراد أو الجماعات البشرية خاصة تلك التي تدفع بالبشر نحو التطور، من أمثلة ذلك الانتصارات التي حققها نابليون[11] على القوى الأوربية كانت في رأي هيجل[12] بشرى بانتصار قيم العقل والحرية والمساواة التي نادت بها الثورة الفرنسية، على حساب أفكار الحكم المطلق التي كانت تحميه الجيوش البروسية[13].

لقد تجسدت الفكرة- الروح- في نابليون ممثلا لانتصارات القيم المثالية على القيم الرجعية التي عرفتها أوربا حسب هيجل وقد نقلت لنا الكتب الفلسفية انبهار هذا الفيلسوف بالرجال الذين يصنعون التاريخ، بإرادتهم الصلبة وعقولهم القوية. فقد كتب يقول وهو يضع اللمسات الأخيرة لكتابه فيزيولوجيا الروح[14] " رأيت الإمبراطور"، يجتاز المدنية على صهوة جواده أنه لشعور غريب حقا، أن يرى المرء شخصية كهذه متمركزة في نقطة واحدة من المكان في حين أن فكرة الصلف يشع على العالم أجمع"[15].

فالتاريخ في نظر هيجل هو سجل لانتصارات العقلانية والحرية. وفي التاريخ يتحقق الوعي الذاتي المطلق، ويتصالح المجتمع مع الدولة والعقل مع الموضوع وتوضع نهاية للجدل التاريخي. لقد تحققت الدولة الحرة الحديثة في أوربا بعد الثورة الفرنسية، وكذلك تحققت في أمريكا الشمالية بعد انتصار الثورة الأمريكية بفضل مبادئ الحرية التي حملتهما هاتان الثورتان.

إن هيجل حسب فوكوياما- لم يدع بأن الدول الحرة قد انتصرت في كل مكان من العالم، إنما كان ما قاله هو أن مبادئ الحرية والمساواة التي تحدد الدولة الحديثة، قد تم اكتشافها واكتملت في دولة أكثر تقدما، وأنه لا توجد مبادئ بديلة للتنظيم الاجتماعي والسياسي تسمو

على التحررية، وبمعنى أخر كانت المجتمعات الحرة خالية من المتناقضات التي ميزت الصور الأولى للتنظيم الاجتماعي، ومن ثم تضع نهاية للجدل التاريخي[16].

فلأول مرة حسب هيجل" يتصالح المجتمع مع الدولة، والفرد مع الإنسان، والعقل مع الواقع، والذات مع الموضوع، فلا شيء من هنا فصاعدا يحول دون اتحادهم"[17]. وبهذا يتحقق معنى نهاية التاريخ ليس بالمعنى الديني أو الثيولوجي- القيامة وعودة المسيح-، ولكن بمعنى نهاية التعارض والتناقض بين الإنسان و الواقع.

لقد كانت معركة " إيينا" " Iéna"[18]، فاصلا بين حكم نظام قديم و واقع جديد للحركة والمساواة والأخوة، جميع هذه القيم مجسدة في الدولة بصورة متجانسة تحكمها إرادة الشعب، ويحقق الأفراد فيها ذواتهم. وهذه اللحظة هي التي انتظرها " هيجل " طويلا ومع حصولها" كانت الحالة التي تخبر عن نهاية التاريخ"[19].

أما خارجيا فتمثل معركة " إيانا" " تلك اللحظة التي يقول عنها كوجيف[20]: أن الطليعة الإنسانية جسدت فيها مبادئ الثورة الفرنسية[21] وهكذا تفهم من مقولة " نهاية التاريخ" التي جاء بها هيجل تعبيرا عن فكرة العالمية أوربيا. ولم تكن تنتشر بهذه السرعة في ذلك الوقت لولا انتصار الدولة القومية على سلطة الكنيسة المتواطئة مع استبداد الملوك والأباطرة والإقطاعيين.

وإذا كانت الدولة الحرة في نظر هيجل قد طبقت مبادئ الحرية والمساواة فإنها حسب كارل ماركس لم تحقق الحرية إلا للطبقة البرجوازية هذه الدولة التي فشلت في حل التناقضات خاصة صراع الطبقات أي الصراع بين البرجوازية وطبقة البروليتاريا. ويذهب ماركس مخالفا أستاذه هيجل إلى أن الدولة[22] لا تخدم سوى مصالح الرأسماليين الذين يسيطرون على المجتمع. وعليه فإن " نهاية التاريخ" عند ماركس تأتي من انتصار طبقة البروليتاريا (الطبقة العالمية) ومعها تتحقق المدينة الشيوعية التي تضع حدا للصراع الطبقي.

ونتساءل الآن هل تحققت نهاية التاريخ كما تنبأ لها هيجل وفق جدله؟ أو حتى كارل ماركس وفق تصوراته عن المجتمع الشيوعي ؟

لقد كشفت الأحداث التي تلت انتصار نابليون أوربيا سقوط فكرة" نهاية التاريخ" بسرعة تماما مثل ما سقطت إمبراطوريات أخرى كالإمبراطورية الرومانية. وما دورات الحروب القتالية التي توالت بعد ذلك إلا دليل على ذلك[23] وقد شهد التاريخ انهزام نابليون عام 1815 وهذا العام الذي انعقد فيه مؤتمر فيينا للسلام وقد انتهزت الإمبراطورية الفرنسية على يد روسيا سنة 1817 بعد أن توحدت على يد بسمارك[24].

ومثل ما انهارت فكرة " نهاية التاريخ" بالمنظور الليبرالي فقد انهارت أيضا بالمنظور الجدلي الماركسي لأن الشيوعية لم تتحقق كما تنبأ لها أصحابها. فقد شهدت كثير من الدول التي اتبعت النهج الاشتراكي تحولا في سياستها الاقتصادية، ولم يبق حالها كما كانت في السابق.

وقد تساءل الكسندر كوجيف مثل ما تساءل غيره[25] عن "عالمية التاريخ" فلم يخرج جوابه عن تأكيد نفيه لهذه العالمية بل ما حدث منذ 1806 ليس شيئا سوى إتباع البلدان لمبادئ الثورة الفرنسية وحتى الثورة البلشفية لم تضف حسب كوجيف سوى محتوى اجتماعي لمبادئ الثورة الفرنسية.

لقد كان سقوط جدار برلين عام 1989 الفرصة السانحة التي استغلها " فرنسيس فوكوياما" مستفيدا من الدعاية الأمريكية للطرح الهيجلي، ليعلن بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، بأن الليبرالية السياسية قد انتهت كأيديولوجية نهاية تحمل النظام الرأسمالي كنظام مثالي.وقد ورد" انتهي التاريخ في 1806، هذا يعني أن التطور الأيديولوجي للإنسانية اكتمل مع مبادئ الثورات الأمريكية والفرنسية إن الحقيقة النظرية لهذه المبادئ تبقى مطلقة ولن يمكن تجاوزها أبدا حتى وإن لم تستطع بعد بعض النظم المعينة تجسيد هذه المبادئ في الواقع العيني.

فالدولة المتجانسة ستنتصر بالفعل طال الزمن أم قصر"[26].ويضيف قائلا: " إن الإنسانية قد دخلت مرحلة ما بعد التاريخ فالخلافات الدولية على نطاق كوني كالحروب العالمية من أجل هيمنة وانتشار فكرة ذات بعد كوني وقادرة على تعبئة الإنسانية أمر غير وارد"[27].

وهكذا يستبعد **فوكوياما** تلك النزاعات الحربية التي سادت التاريخ الغربي خلال القرون الأخيرة فلا إديولوجيا الآن بعد أن هيمنة الدول الصناعية بقيم العالم الحر كالديمقراطية وحقوق الإنسان، واقتصاد السوق. وإن كانت نهاية التاريخ لا تعني حسب **فوكوياما** اضمحلال كل التناقضات والنزاعات العرقية والأصولية وبقايا بعض الإديولوجيات المتواجدة في الجنوب أو الشمال[28].

إن أطروحة " نهاية التاريخ "[29] من أهم الأطروحات التي تشكل المرتكز الرئيسي لخطاب العولمة[30] وتبرز الفكرة الفلسفية الهيغلية القائلة باكتمال حركية التاريخ من حيث تطابقه الجدلي مع العقل المطلق الذي تجسده موضوعيا الدولة اللبيرالية الجديدة التي حققت المبادئ السامية للعقل وجسدت الحرية بتعميمها لاقتصاد السو .[31] كما اعتمد فوكومايا في بحثه على أراء سان سيمون 1760-1825 في نظرية التقدم المؤدية إلى إنسانية ثرية منعمة بالسلم والأمان باعتمادها على أمرين هما الصناعة و العلم. فقد تفاءل سان سيمون بتحقيق حلم الازدهار والتطور . بعد ملاحظته لعناصر فكرته و هي : التطورات الهامة التي شهدتها انجلترا في نهاية القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر.

1/ الثورة الصناعية التي أدت إلى مزيد من الرخاء آنذاك.

2/ التجارة الحرة التي واكبت تلك الثورة

3/ ازدهار الصناعة في جو الأمن و السلام.[32]

وهذا المناخ هو شبيه بالذي جعل فوكومايا يخرج بنبوءته بالقول:

1/ سقوط الكتلة الشيوعية

2/ نهاية الحرب الباردة

3/ توفر مناخ في الأمن لازدهار الصناعة

ويلتقي **فوكومايا** مع **سان سيمون** في عدة افكار أخرى أهمها

1/ تبني الحضارة الانسانية على أساس علماني.

2/ رواد العولمة " منظمة كونية " هم رجال الصناعة و العلم.

3/ تتحقق وحدة العالم باتخاذ نخبة رجال الفكر و رجال الصناعة مع إقصاء رجال الدين.

4/ إذا كانت السياسة علما والتاريخ علما وبالتالي قوانين تطورهما معلومة يمكن التنبؤ بالمرحلة القادمة للإنسان، وهذه الفكرة يتلقى بها أيضا مع هيجل الذي حكم بنهاية التاريخ على أساس هذا المفهوم.(33)

كما اعتمد فوكوياما على بعض الأفكار الفلسفية الأخرى كفكرة الكونية باعتبارها ايدولوجيا النزعة الإنسانية الجديدة. وايدولوجيا الليبرالية الجديدة التي تصنعها النظرة الاقتصادية و كذلك ايدولوجيا المعلوماتية التي تصنعها النظرة التقنية.

نقدالفكرة وابراز مخاطرها:

يمثل كتاب " نهاية التاريخ و خاتمة البشر " لفرنسيس فوكوياما واحدا من أكبر الكتب التي مثلت دعاية سياسية لتسويق نموذج العولمة أثر سقوط المذهب الشيوعي، و قيادة النظام العالمي من طرف الولايات المتحدة الأمريكية . و فضلا عن ذلك فان الكاتب يتعامل مع موضوع ذي اهتمامات إنسانية.

والتحليل المتفحص لهذا الكتاب يكشف لنا على بعض الأخطاء التي فاته الانتباه إليها ومنها: لقد نسي فوكوياما أن يقدم لنا الأدلة القاطعة التي تكشف بأن الليبرالية الغربية تمثل الصيغة الشاملة و الكاملة التي تحقق لجميع الأفراد رغباتهم وحوائجهم وتشفي ما بداخلهم

أن البحث الذي قدمه فوكوياما اتخذ منحنى سياسيا، لقد دشن بفترة العودة إلى هيمنة القطب الواحد "تنصيب ليس فقط الرأسمالية لكن أيضا النسخة السلطوية المقدسة الواقعة من عولمة ما بعد جدار برلين على العرش"[34] ولا يعكس واقع الأمر خلافا لكوجيف " الذي ركز على فلسفة هيجل وفسرها باحثا عن الحقيقة لا مروجا لنزعة أو لمذهب، والمنحنى السياسي لفوكوياما أدخله في دائرة التحيز لمطالب و طموحات السياسيين وجعله يخلط الفلسفة بالايدولوجيا .

إن فوكوياما أراد أن ينفخ روحا جديدة في فلسفة هيجل فاستهل وصف أنه " يصب خمرا قديما في كوب جديد"[35] فإذا كان هيجل تنبأ بنهاية التاريخ مع الدولة الليبرالية الجديدة. وجاءت الثورة البلشفية التي قصمت نبوءته. وإن أوجدت هذه الثورة المبرر فان فوكوياما أبرز تحقق مبادئ الدولة السامية في صورتها الليبرالية متخذا من التجربة الأمريكية مثالا واقعيا ينعكس فيه مبادئ الحرية و المساواة و الاعتراف بحقوق الإنسان . وبلوغ ما يسمى بالدولة المتجانسة وهي هدف جميع الدول وبتحقيق هذه النتيجة . ينتهي التاريخ وتعيش الأجيال اللاحقة في مرحلة ما بعد التاريخ لكن ما رأي فوكوياما في الصراعات والحروب المنتشرة هنا وهناك وهل انتهت العصبيات القومية من التأثير في حركة التاريخ؟ وبعد كل هذا أليست الأحداث المروعة التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في 11/9/ 2000 تبطل نبوءة فوكوياما كلية ؟

وفضلا على كل ما سبق ذكره هل حقا تمثل الولايات المتحدة الأمريكية الدولة المنسجمة؟

هل زالت العنصرية ؟ وهل زالت الرشوة مع صانعي الإمبراطورية الاقتصادية؟ وهل امتدت جسور المحبة لتشمل كل الأفراد ؟ وهل زال الفقر والخوف ؟ هل تحققت الرفاهية للبشر؟ إن البشر لن يكتفوا بالرفاهية الاقتصادية وإنما يتطلعون دائما إلى ابعد من ذلك وببلوغ تأثير سياسة الليبرالية مداه على الأفراد في الدول النامية و الفقيرة حيث انتشار البطالة وزيادة

نسبة الفقر، ونقص الخدمات الاجتماعية كالصحة و التعليم، والإحساس بالتبعية والظلم، وهو شعور شمل أيضا الفقراء ومحدودي الدخل وحتى الطبقة المتوسطة في الدول الصناعية الكبرى. وهو ما شكل جمهور مناهضة العولمة ومقاومتها. وقد قام أنصار هذه الحركة بالعديد من المظاهرات والانتفاضات المقاومة للعولمة .منها عام 1994 في المكسيك انتفاضة الفلاحين ضد الحكومة المكسيكية التي وقعت لتوها اتفاق النافتا (المنطقة التجارية الحرة لأمريكا الشمالية)عام 1995 مظاهرات الطلبة في فرنسا احتجاجا على ارتفاع تكاليف التعليم.

– عام1999 في الولايات المتحدة الأمريكية (اجتماع الآلاف من البشر للتنديد والاحتجاج على اجتماع منظمة التجارة العالمية المنعقد آنذاك بمدينة سياتل.

– عام 2001 في جنوا بايطاليا تجمع ما يزيد على 300 ألف من مناضلي حركة مناهضة العولمة

– عام 2002 في لندن 100ألف مطالبين بالحق الفلسطيني.

– عام 2002 في فلورنسا مليون متظاهر على هامش المنتدى الاجتماعي الأوروبي.

ليست العولمة سوى تطبيق للهيمنة الفردية و فرض لسيطرتها تحت مسميات مختلفة (الشرعية الدولية أو النظام الدولي الجديد).

لقد تغذت " فكرة نهاية التاريخ باعتبارها الوجه الآخر لمركزية الأوربية الحديثة وقوامها تأكيد السيطرة الأوربية عالميا، وتهميش المناهض لها عالميا أيضا"[36] من الفلسفة السابقة التي تشيد بفكرة التمركز حول الذات الأوربية الغربية كما قال تويني[37]. وتشيد بقيم التفوق كما ذهب إلى ذلك " دافيد هيوم"[38]: " تشكل الأمم الأوربية هذا الجزء من الكرة الأرضية الذي يقتات بشعور الحرية، والشرف، والإنصاف، وبقيم تتفوق على قيم البشرية جميعا "[39].

إن فكرة نهاية التاريخ التي زعم بها فوكوياما عام 1989 عند إيذان انهيار الكتلة الشيوعية ليست سوى " بيان مناهض للشيوعية"[40] وهي فكرة تحاول في جوهرها أمركة العالم و إيجاد المبررات لإحكام سيطرة الولايات المتحدة على غيرها سياسيا وعسكريا وثقافيا وإعلاميا.

وخلاصة القول أن نهاية التاريخ[41] ما هي سوى محاولة نظرية لتسويق النموذج الليبرالي ومن ثم تبرير وجود العولمة بفرضها للرؤية الأحادية في الثقافة والفكر والسياسة والاقتصاد.

أطروحة صامويل هنتغتون وكيفية استغلالها:

الأسس الفكرية لأطروحة صراع الحضارات:

ترتبط أطروحة " صراع الحضارات " بمقالة المفكر و السياسي الأمريكي " **صامويل هنتغبتون**[42]" والتي تداولتها الأدبيات الصحفية في أمريكا و العالم قبل أن تصاغ في كتاب موسع بعنوان " صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي و إعادة بناء النظام العالمي[43].

عرض الفكرة:

وتدور الفكرة المركزية لهنتغتون في هذا الكتاب على فرضية مؤداها أن المعايير الثقافية للشعوب والأمم هي التي ستكون سببا في النزعات و الصراعات التي تحدث في العالم. و لم تعد تتحدد بالعوامل الاقتصادية أو الإديولوجية . فقد صرح قائلا " فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية، والمصدر المسيطر للنزاع سيكون مصدرا ثقافيا، وستظل الدول والأمم هي أقوى اللاعبين في الشؤون الدولية، لكن النزاعات الأساسية في السياسة العالمية، ستحدث بين أمم ومجموعات لها حضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل[44].

وإذا كان **هنتغتون** يقر أحيانا بالتداخل بين بعض الحضارات، إلا أنه يجعل منها–أي الحضارات– خطا مميزا للهويات عن بعضها. ويذكر الحضارات الرئيسية المؤثرة في العالم

اليوم ومنها الغربية، والكنفوشيوسية، والإسلامية، والهندية، والسلافية الارثدوكسية والأمريكية اللاتينية والأفريقية. وهذه الحضارات متميزة بهويتها، وعن أسباب التصادم فيما بينها نجملها فيما يلي:

- طبيعة الاختلافات البارزة بين هذه الحضارات خاصة فيما يتعلق بالدين و اللغة والثقافة والتقاليد
- الوعي الكامل بالتميز الحضاري الناشيء عن زيادة القارب بين الأفراد في العالم .
- انعكاسات نهج التحديث الاقتصادي و الاجتماعي على الهويات و ما يولده من جذر الاختراق.
- استبعاد مهمة صهر الثقافات في بوتقة واحدة.
- تزايد النزعة الإقليمية الاقتصادية، المؤثرة في النشاط الثقافي .
- ازدواجية النظرة إلى الأخر الغربي بين تقليد نموذجه و العداوة لقيمة الثقافية.

جاء صامويل هنتجتون، ليعلن هيمنة قيم العالم الغربي على حساب جميع القيم الأخرى بما في ذلك القيم الإسلامية كما قال فوكوياما[45].

أما عن العلاقة بين الإسلام والغرب فقد كشف هنتغتون على زيادة الديموغرافية المذهلة وهو ما أكد له زيادة تحصين الهوية الإسلامية خاصة مع الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعينها الشعوب الإسلامية، والإحساس المتزايد بفرض الغرب لهيمنته الثقافية عليها. ووصل إلى أن الصراع سيحتدم بدون شك بين المسلمين و الغرب خاصة و أنه يمتد في التاريخ بدءا بالحروب الصليبية وانتهاء بالاستعمار الغربي وإرهاب المجموعات الأصولية " وهذا التفاعل العسكري الذي يمتد عمره قرونا بين الغرب والإسلام ليس من المرجح أن ينحسر، بل قد يصبح أكثر خطرا "[46].

كما أن الخطوط الحمراء بين المسلمين و الغرب تتمثل في نزوع النخب الإسلامية إلى ما يسمى " التحديث دون التغريب " أي قبول المنتجات المادية للحضارة الغربية دون الحاجة لقيمها الثقافية. وهذا غير مقبول لان الحضارة المهيمنة في أي عصر تاريخي تنزع إلى فرض

نموذجها كاملا (ماديا وثقافيا)[47] وهذا الاتجاه يقول به أكثر من مفكر غربي فهذا **بول كندي** في كتابه " الاستعداد للقرن الواحد و العشرين "يشير إلى الأسباب العقيدية و الاجتماعية التي تحول دون استعداد العالم الإسلامي للقرن الواحد و العشرين. فإذا احتاج المرء الى مثال على أهمية المواقف الثقافية لشرح استجابة مجتمع ما للتغيير فعلية بالإسلام المعاصر[48].

هذه الدلائل تشير في مجملها إلى تأكيد الخطر الإسلامي في نظر الغرب، وهي فكرة مصنوعة في المختبرات الغربية التي تريد أن تكشف ذاتها من خلال نفيها للأخر. فالغرب بعدما انهار الخطر الشيوعي بدأ يبحث عن عدو أخر يصنعه وفق مقياسه. فالعقل الأوروبي كما يقول الجابري لم يعد يرى المستقبل من وجهة مستقبلية بل من خلال آلية صنع السيناريوهات واستعراض الإمكانات المحتملة، ومن ثم فان الحاجة العميقة إلى العدو استدعت المراهنة على خيار " الصراع مع الإسلام"[49].

على الرغم من أن كل حضارة لها مبادئها التي تقوم عليها و التي تنبع من العقيدة الدينية أو الفلسفة الوضعية لهذه الحضارة. فان الحضارات الكبرى التي عرفها التاريخ البشري قد تكاملت فيما بينما على الرغم من التباين في أسسها الروحية أو المادية أو التي تزن بين الجانبين. فكل حضارة مصادرها ومشاربها وما يشير إلى هذا التكامل هو اعتماد كل حضارة على بعض مآثر الحضارة السابقة والأمثلة في ذلك كثيرة وهذا ما يؤكد وجود تماثل وتطابق بين كثير من الحضارات، وهو ما يبطل نظرية الصراع.

لا شك أن الحضارات في ارتباطها وتواصلها وتعاقبها تتدافع وتتلاقح وهذه سنة التاريخ.

وفكرة التدافع هي فكرة وردت في المفهوم القرآني بمعنى يبطل فكرة الصراع من الأساس قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾[50].

وقال أيضا ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ﴾[51].

والعبد مطالب أن يدفع بالتي هي أحسن في كل الحالات قال تعالى " ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[52].

وخلاصة القول أن التاريخ ليس صداما ولا صراعا حضاريا، وبالتالي فان الصراع الحضاري ليس حتمية تاريخية كما يزعم بعض المفكرين المعاصرين.

يلخص الأستاذ نزيه الشوقي أهم ما جاء به كتاب هنتيغتون فيقول: " يقع كتابه صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي في خمسة أجزاء رئيسية وكل هذه الأجزاء هي محاولة لتطوير نتائج ذلك الافتراض وهي إن العالم اليوم متعدد الأقطاب والثقافات، وإن التحديث مختلف عن الغربنة. إن توازن القوى بين الحضارات أخذ في التغير، الغرب يتقهقر في نفوذه النسبي وإن الحضارات الآسيوية تقوم ببناء وتوسيع قواها الاقتصادية والعسكرية والسياسية، والعالم الإسلامي يشهد انفجاراً سكانياً بعيد المدى في تأثيراته على مستقبل الدول الإسلامية ومصحوب بنتائج عدم استقرارها من جهة وعلاقاتها مع الحضارة الغربية من جهة أخرى، إن نطاقاً عالميًا أساسه التنوع الثقافي أو الحضاري أخذ في الانبثاق: هناك مجتمعات تتقاسم روابط ثقافية تتعاون مع بعضها البعض والدول التي تجمع نفسها حول الدول الأساسية الرائدة أو الكبرى من نفس حضارتها أو ثقافتها. إن دعوات الغرب إلى العالمية تضعه دائماً في صراع مع الحضارات الأخرى وبشكل أكثر أهمية وخطورة وتحديداً مع الإسلام والكونفوشيسية وعلى المستوى الإقليمي حروب خطوط الصدع والتي تقع بشكل رئيس بين المسلمين وغير المسلمين، تؤكد الحشود التي تؤديها دول تشاطر حضارتها وتهدد بتوسيع حدود الصراع مما يجعل الدول الكبرى تسعى إلى إنهاء تلك الصراعات. إن حياة

الغربيين تعتمد على الأمريكيين وهم يعيدون تأكيد هويتهم –الثقافة الغربية– وإن المجتمع الغربي قد هيأ نفسه على اعتبار أن ثقافتهم ثقافة متميزة، وقد اتحدوا لغرض تحديدها وصياغتها ضد التهديدات من المجتمعات غير الغربية"[53].

نقد الفكرة:

إن طرح هنتجتون جاء ليكرس استمرارية نفس الخطاب المعروف تاريخيا في حقل العلاقات الدولية وهو خطاب يعتبر الغرب رمز للتقدم والعقلانية، أما الباقي فيفتقدون للحضارة ولا ينحون إلا نحو الفوضى والعنف واللاعقلانية.

ويشير الكاتب **مارك سالز** صاحب إحدى الدراسات المهمة التي صدرت عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 تحت عنوان "البرابرة والحضارة في العلاقات الدولية" إلى ثنائية المتحضرين والبرابرة التي كان الفكر الغربي يروج لها ويوظفها سياسيا في العلاقات الدولية– تاريخيا–، بل وكانت من عناصر مشروعه الكولونيالي، لقد طرحت الحضارة الأوربية نفسها بالنسبة للآخرين باعتبارها النموذج الكلي الذي يجب استلهامه والإقتداء به من قبل الآخرين غير الأوربيين وهم البرابرة[54].

إن طرح **هنتجتون**[55] طرح استشراقي في جوهره يعتمد على عنصرين أساسيين هما:

1– التباين المطلق، أي أن الغرب متميز عن الشرق بسبب التفوق الغربي الذي تؤمن به المنظومة الغربية.

2– الصراع المستمر، أي ديمومة الصراع الذي يكرس ثنائية الانتصار– الهيمنة.

لقد أكد **هنتجتون** أن الصراع العالمي هو صراع ثقافات وأديان وليس صراع مصالح. ينطلق هنتغنتون بترويج فكرة صدام الحضارات مؤكداً في سياق أطروحاته على فكرة أساسية وهي

أن الصدام في القرن الواحد والعشرين سيكون بين الغرب من جهة والإسلام والكونفوشيسية من جهة أخرى باعتبارهما ثقافتين أو حضارتين تؤكدان على هويتهما الثقافية رافضة الانصياع للثقافة الغربية.. وبهذا هو يروج الصراع مع الشرق المحدد لديه بالإسلام والصين، لصالح الغرب والأمريكان. وقد فسر تقدم الدول و تأخرها بسبب وضعيتها الثقافية وانتماءها الديني. وقد أرجع مؤخرا[56] مهمة تشكيل التنمية الاقتصادية والسياسية إلى العوامل الثقافية وحدها دون غيرها.

والآن نطرح السؤال لماذا قدم **هنتنغتون** الإسلام على أنه العدو الأول للغرب؟ هل هو ينتمي إلى معسكر المتوجسين من خطر الإسلام أم لأمر أخر؟ الجواب بكل بساطة يتمثل في أن الموجه الأيديولوجي . الأميركي . قد قرر تنفيذ خطط أميركا التوسعية أو الجيوبوليتيكية فهيأ لها منظرين على شاكلة **ص. هنتينغتون**. لكي يتحدثوا عن ظاهرة الصحوة الإسلامية لدى العالم الإسلامي والعربي باعتبارها تشكل خطرا على الغرب ومصدر الخطر في رأيه تتمثل في اعتزاز المسلمين بحضارتهم وثقافتهم الأمر الذي سيقود إلى صدام حضاري ولذلك راح يهاجم الإسلام معتبراً إياه ديناً عدوانياً بطبعه وانتشر بحد السيف ويحاول فرض ثقافته على الآخرين بالقوة.

إذن ما جاء به **هنتنغتون** حول صدام الثقافات (بين الغرب والإسلام) يندرج في إطار للسياسة الأمريكية تجاه المسلمين، ولعل هذا سيظهر عندما يصف **هنتنغتون** بأن الإسلام ومنذ البداية كان دين سيف ودين يدعو للجهاد كوسيلة أساسية لمحاربة الأعداء وبهذا فإن الصراع بين المسلمين والغرب قديم، وهو ما سوف يكون ممتداً في القرن الواحد.

من هنا جاء تركيز هنتنغتون على مبدأ الصراع وتبريره. ثم فلسف مقولته بأن العالم الإسلامي يشهد نمواً سكانياً بعيد المدى في تأثيراته على مستقبل العالم الإسلامي نفسه وعلى علاقاته مع الحضارات الأخرى، فهذا النمو في تصاعد مستمر ويأخذ أبعاداً خطيرة على مستقبل العلاقة مع الغرب مما يجعل هذا النمو عاملاً أساسياً ومهماً في مد الصحوة

الإسلامية بالعناصر الشابة النشطة المؤمنة بقيمة الحضارة الإسلامية وهذا سوف يشجع التطرف وهجرة العناصر الشابة المدربة من المسلمين إلى أوروبا –التي تعاني من مشكلات كثيرة في هذا الإطار– مما تتصاعد الصعوبة معها بخاصة إذا ما علمنا أن المجتمع الغربي نفسه لم يعد قادراً على استيعاب هذا التنوع الثقافي، وأن الصحوة الإسلامية سوف يصيبها الكثير من الضعف بينما يضع الإسلام حسب اعتقاده حل إشكاليات التسلط السياسي والتخلف الاقتصادي والضعف العسكري ولعل الاستثناء الوحيد لذلك قد يأتي في كل من أندونيسيا وماليزيا إذا نجحت هذه البلدان بالحفاظ على تحقيق معدلات عالية للتنمية.

ويشير هنتنغتون إلى أن حضارة الغرب ستبقى الأكثر قوة محتفظة بحالة جيدة وهي تدخل الألفية الثالثة. وإن الحضارة الغربية هي الوحيدة بين الحضارات التي كان لها تأثير هائل نتيجة للعلاقة بين قوة وثقافة الغرب وقوة وثقافات الحضارات الأخرى، لذا فإن فكرة قوة الحضارة الغربية هي التي تؤهلها على أن تكون أكثر انتشاراً بين حضارات العالم .

وتدور فكرة هنتنغتون حول مستقبل الصراع على اعتبار أن الصراع آت لا ريب فيه، وسيكون صراعاً ثقافياً وليس أيديولوجياً أو طبقياً هذه المرة، ويأخذ طرقاً مختلفة ومن أبرزها الغزو الثقافي عن طريق العولمة دون الاكتراث بحركة التاريخ وأحداثه .

عندما تحدث هنتغتون عن صراع الحضارات الذي سيشغل العالم طيلة القرن الحادي والعشرين فانه غفل بان الصراعات المختلفة ليست دائما بين قسمين بين البشر يختلفون بإديولوجيتهم وديانتهم عن مخالفيهم، فالبشر مهما كانت أصولهم الإديولوجية فهم يتقدمون ويتأخرون بحسب الظروف والأحوال، والتاريخ يكشف ذلك فالحضارة الإسلامية قد بلغت مجدها التاريخي، عندما توفرت لها الظروف الملائمة، بينما كانت حضارات أخرى تعيش تخلفها، واليوم الحضارة الغربية تقف شامخة متفوقة على غيرها. إذن نسي هنتغتون أن الصراع والانقسام موجود داخل العالم الإسلامي نفسه . ولم ينتبه إلى هذا الصراع إلا مؤخرا، وهو ما جعله يغير رأيه، وبالتالي يعدل عن موقفه . هذا الصراع الداخلي بين دعاة الأصالة والمعاصرة بالإضافة إلى الصراعات الموجودة داخل البلدان الإسلامية. اذن ليس كل

المسلمين لهم نفس التفكير، ولا الغربيين يفكرون بطريقة واحدة، فمثلا مناهضو العولمة تجمعهم فكرة واحدة، هي مناهضة الرأسمالية المتوحشة وهم موجودون في كل أقطار العالم. والخلاصة من هذا أن الصراع المقبل هو صراع بين الحق والباطل أو بين الخير والشر وبين العدل والظلم، أو بين الفقر والرفاهية، وفي هذا الصراع يجد العربي أو المسلم يناضل جنبا إلى جنب مع غيره من الغربيين والأفارقة والأسيويين.

لقد أكد المؤرخون السابقون أن الحضارات قد تفاعلت بشكل كبير وأن أي حضارة هي جهد إنساني ساهم في بلورته جميع الأجناس السابقة والأعراق المختلفة إما الاختلاف بين الحضارات فإنما يعود إلى تنوع العوامل والظروف وأشار إلى ذلك المؤرخ البريطاني 1889-1975 . أما **روجي غارودي** فقد تحدث كثيرا عن أهمية الحوار الحضاري وقد اشر إلى أن التعالي الغربي على الحضارة الإسلامية هو الذي افقدها بعدها الإيماني.(57)

ويمكن الاستشهاد برأي بعض الأمريكيين في الرد على موقف **هنتغتون** من الحضارة الغربية.

تقول السيدة **هيلجا لاوش** وهي رئيسة مؤسسة "**تشيلر**" للنشاطات الثقافية والإنسانية في الولايات المتحدة متحدثة عن موقف هنتيجتون :"انه ليس مجرد نظرية أكاديمية بل انه سيناريو فعلي لسياسة أنغلوسكسونية، إن الحوار بين الثقافات كان دائما سمة من سمات التاريخ الإنساني حيث التقت دائما عقول العالم عبر القرون والتاريخ الإنساني أصبح اليوم في قارب واحد"(58).

وبعد كل هذا نتساءل هل من سبيل إلى ثقافة أخرى غير ثقافة الصراع ؟هل يمكن الحديث عن حوار الحضارات ؟ وهل التعايش السلمي بين المجتمعات أمر ممكن ؟

في اعتقادنا انه لا بديل للصراع الحضاري إلا الحوار.فماهو المقصود بحوار الحضارات؟

إن جوهر الحوار هو التبادل السلمي للأفكار والآراء والمعلومات. ومن سواء كان بواسطة الكلام أو غير الكلام، ويتجلى في اشكال مختلفة منها المفاوضات و المناقشات والمناظرات والمحادثات.

والأصل فيه انه تبادل ثنائي الاتجاه بين طرفين- أو أكثر- يتناوب كلاهما دور المرسل والمستقبل بأقدار متناسبة أو شبه متناسبة ولكن ليست متساوية بالضرورة. والحوار، بمفهومه الموضح أنفا، يتنافى مع الصدام و يتناقض معه إلا أنه لا ينفي الصراع وأن كان يلطفه أحيانا.

ومن بين الأطراف المحتملة للحوار الحضارات والتي يُعرف الحوار بينها بالحوار بين الحضارات أو حوار الحضارات والمقصود بذلك هو ذلك الحوار الذي يتم بين الحضارات[59] بتوسط المنتمين إليها سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، لهدف موضوعي.

ومن الواضح أن الحوار بين الحضارات تنامى حجما ونوعا عبر التاريخ، ولعله الآن أفضل مما كان عليه في أي وقت مضى، وقد سجل لنا التاريخ بعض التفاعلات الحوارية بما فيها الحوار الكلامي بين عناصر من الحضارات السابقة وخاصة ما تقارب منها زمانيا ومكانيا. واستطاعت الدراسات التاريخية أن تتعقب بعض العناصر أو المكونات التي انتقلت من حضارة إلى أخرى وأن تحلل بعض الحضارات إلى جذورها الممتدة داخل حضارات أخرى، وبالتأكيد فان بيان ما كان بين الحضارات من حوار لا يعني نفي أو التقليل من ما كان بينها من صراع وصدام وصل أحيانا درجة الاقتتال المسلح.

الخاتمة:

إن العولمة هي إيديولوجية جديدة منمقة تهدف إلى زيادة سيطرة القوى الغربية على بقية شعوب العالم. وأكثر من ذلك فهي تعني حاجيات طبقة محدودة من عمالقة المال والإعلام والاقتصاد، الذين يستعملون رأس المال ليهيمنوا به على العالم، ويديرون به مقدراته. وأغلب صور الهيمنة هذه متأتية من الولايات المتحدة الأمريكية بفضل شركاتها العابرة للحدود وهيمنتها الإدارية على صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وهذه المؤسسات هي التي تؤثر في حركة المال، وكمية النقد وسعر صرفه، وتنظيم الإنتاج والتحكم في ميزانيات التعليم والصحة.

أما نظرية " أمركة العالم "[60] فهي تفسر بكل وضوح ما يدور في عالم اليوم حيث يذهب بعض المفكرين إلى أن العولمة هي الأمركة اعتمادا على سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى توظيف العولمة لمصلحتها، هذا من جهة.و من جهة أخرى تمكنها فعلا من فرض هيمنتها على العالم عن طريق السيطرة وتعميم النموذج الأمريكي على جميع أوجه النشاطات الاقتصادية والسياسية والثقافية، وما يعزز ما سبق قوله ما جاء عن "جورج بوش" في أوائل التسعينات"إن القرن القادم ينبغي أن يكون أمريكيا "[61].وقول نكسون "يجب على أمريكا أن تقود العالم"[62]، وقول روزفلت في الأربعينات " إن قدرنا هو أمركة العالم"[63].

إن العولمة الحالية إذن هي إعادة صياغة العالم وفق المقاييس الأمريكية كما أنها تحلي الهيمنة الأمريكية لكن هذه الهيمنة لا تستمر في السنوات القادمة بالنظر إلى المعطيات الاقتصادية المتاحة والتي ترجح قيام قوى اقتصادية مؤثرة في صيرورة العولمة وستظهر في الصين والهند والبرازيل.

الهوامش:

[1]- Destutt Tracy

[2]- إحسان محمد الحسن، **موسوعة علم الاجتماع**، الدار العربية للموسوعات. بيروت، الطبعة الأولى، 1999 ص: 47-48.

[3]- إدريس هاني " ماذا بعد الايدولوجيا"، لك الكلمة، مجلة فصلية تعنى بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتجدد الحضاري، تصدر عن منتدى الكلمة للأبحاث والدراسات. العدد 47 السنة الثانية عشر ربيع 2005 .

[4]- محمد حسين هيكل، "العرب على اعتاب القرن الواحد والعشرين "، جريدة الخبر عدد 16 – 06 - 1997

[5]- فيصل دراج،" النظام الدولي الجديد وايدولوجيا " نهاية التاريخ" – الطريق العدد 04 أوت 1995.

[6]- فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت،الطبعة الاولى، 1993 ص: 15

[7]- محمد حسين ابو العلا، دكتاتورية العولمة قراءة تحليلية في فكر المثقف، مكتبة مدبولي، القاهرة الطبعة الأولى 2004 ص: 170

[8]- توينبي أرنولد، ترجمة فؤاد محمد شبل، مختصر دراسة التاريخ، الجزء الأول. ص 69-70.

[9]- عبد الفتاح فكهاني" الهيمنة الأمريكية تثير نقاشا فلسفيا" في باريس يتحدثون عن نهاية التاريخ. جريدة القلم المغربية 1992/02/13- ص 03.

[10]- توينبي أرنولد، مختصر دراسة التاريخ،. ص 69-70.

[11]- دامت حروب نابليون حوالي 17 سنة أي من 1798 إلى 1815م.

[12]- يعتبر الفيلسوف الألماني " هيجل" أول من استخدم مصطلح " نهاية التاريخ" وكان ذلك مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي. ولد جورج فردريك هيجل (1770-1831) في مدينة اشتوتغارت بألمانيا وتعلم فيها وتنقل بينها وبين معهد توبنغن الديني وجامعة برلين التي أصبح مديرا لها. كانت عائلته متواضعة من الناحية المادية. وقد أصيب بعدة فواجع في طفولته، ففقد أمه التي كان يحبها كثيرا في الحادية عشرة. وقتل أخوه في الحرب، وجنت أخته التي كان متعلقا بها أيضا كثيرا. تضاف إلى ذلك مأساة طفله غير الشرعي الذي سبب له متاعب عديدة طيلة حياته كلها، وبالنسبة للفيلسوف، غير ان هذه الفواجع تضافرت في شكل حوافز لكي تصنع منه ثاني أكبر فيلسوف في ألمانيا بعد استاذه كانط.عندما اندلعت الثورة الفرنسية عام 1789م كان عمره 19 عاما كانت له شمسا أشرقت لتاريخ حديث وأحرقت تاريخا قديما هو بالنسبة لهيجل تاريخ عبودية وقهر.

[13]– مازن البندك" نظرية العالم الأول"، نهاية التاريخ،الجيل، عدد ديسمبر 1989–ص20.

[14]– فينومولوجيا : هو علم الظواهر التاريخية الكبرى، أو هو الظاهرية. وهو مذهب فلسفي يقول بأن المعرفة محصورة في الظواهر أو الحوادث المحسوسة".

أنظر: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الحادية والثلاثون.1987– ص 482.

[15]– جان ادوارد سبنله Jean Edward Spenlé – ترجمة تيسير شيخ الأرض، الفكر الألماني من لوثر إلى نيتشه. منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، 1968م .ص199.

[16]– فرنسيس فوكوياما " نهاية التاريخ".

[17]– قاسم حجاج، العالمية والعولمة: نحو عالمية متعددة وعولمة إنسانية،.ص: 189.

[18]– هي معركة انتصر فيها نابليون على الجيوش البروسية في أكتوبر 1809

[19]– فيصل دراج، "النظام الدولي الجديد وإيديولوجيا نهاية التاريخ"، ص07.

[20]– الكسندر كوجيف" A. KOJEVE . 1903–1968. ولد بموسكو من عائلة ثرية وسافر إلى ألمانيا وفرنسا للدراسة، كان له تأثير بارز في الفكر الفرنسي يؤمن بأن السلبي يتحول إلى إيجابي أي أن الصراعات الدموية والإرهاب هي تدفع نحو الوئام والسلام.

[21]– حمادي الروديسي، " اللحظة الفلسفية في فهم التحولات العالمية". لوموند دبلوماتيك الكراس العربي. ماي/جوان.1990– ص10.

[22]– على الرغم من الخلاف الذي كان بين ماركس وهيجل الا انه وافقه في كثير من اجزاء مذهبه الجدلي فقد قبل ماركس من أستاذه فكرة تطور المجتمع الإنساني عبر العصور من التراكيب البدائية إلى تراكيب أكثر تعقيدا بالإضافة إلى أن الحركة التاريخية تخضع إلى حركة جدلية كما شاركه في إمكانية وجود نهاية للتاريخ.

[23]– قاسم حجاج، العالمية والعولمة: نحو عالمية متعددة وعولمة إنسانية، ص: 443.

[24]– يعود توحيد بروسيا إلى تلك الجهود الذي بذلها القادة و المفكرون الألمان الداعي إلى القومية الألمانية. ومن بين هؤلاء فخته الذي كان معجبا بداية بأفكار الثورة الفرنسية ولما اغتصبت هذه المبادئ من طرف نابليون دعا إلى النزاعة القومية الألمانية من خلال الخطابات التي ألقيت إلى الأمة الألمانية خلال شتاء 1807–1808.

انظر جان إدوارد سنبله: ترجمة تيسير شيخ الارض: " الفكر الألماني من لوتر إلى نيتشه. ص101–108.

[25]– من المفكرين الذين تتمحور أعمالهم حول صياغة موقف نقدي لكل من التمدن الصناعي والعقل الأداتي الغربي نجد الفيلسوف الأمريكي هيربرت ماركور " ذو الأصل الألماني" H.Marcuse 1898–1979، ومدرسة فرنكفورت التي يمثلها M.Horkheimer 1875–1973 و TH. Adorno 1903–1969، يورغن هابرماس Y. Habermas 1929–20??

[26]– قاسم حجاج، العالمية والعولمة: نحو عالمية متعددة وعولمة إنسانية، ص: 443.

[27]– " المرجع نفسه "ص: 443.

[28]– حمادي الروديسي، " اللحظة الفلسفية في فهم التحولات العالمية " –ص11.

[29]– هذه الاطروحة جاءت بعد انهيار النظام الاشتراكي

[30]– انظر السيد ولد اباه، اتجاهات العولمة، إشكالات الألفية الجديدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب طبعة 2001 ص: 112

1- GEMDEV cordonné par Michel BEAUD, Oliver DOLLFUS, Christian GRATALOUP, Philippe Hugan , Gérard KEBABDJIAN,Jacques LEVEY -la mondialisation , les mots et les choses ,édition karthala, 1999, Paris, P :33

(32)– صامويل برنستين، "فلسفة سان سيمون للتاريخ "، ص: 73

(33)– عبدالله عثمان التوم، عبد الرؤوف محمد ادم، العولمة دراسة تحليلية نقدية .ص:69

(34)– توم نيران، نهاية العالم الحر، 1 كانون الاول 2004 مجلة المنتدى الديمقراطي المفتوح:
http://www.opendemocracy.net

(35)– عبدالله عثمان التوم، عبد الرؤوف محمد ادم، العولمة دراسة تحليلية نقدية ا، ص:65

(36)– فيصل دراج،، ص 5–6.

(37)– أرنولد توينبي– الجزء الأول. ص61.

(38)– فيلسوف إنجليزى.

(39)– (فيصل دراج "النظام الدولي الجديد وإيديولوجيا نهاية التاريخ")" ص 10..

(40)–توم نيران– نهاية العالم الحر 1 كانون الأول 2004 مجلة المنتدى الديمقراطي المفتوح:
http://www.opendemocracy.net

(41)– مع العلم ان فوكوياما لم يقل بان التاريخ انتهى في العالم كله وإنما فقط في البلدان المتقدمة أما في الدول الأخرى فمازال أمامها شوط كبير ينبغي أن يقطع حتى يتم الوصول إلى المجتمع الديمقراطي الحقيقي المؤمن بالتعددية السياسية والحرية الفكرية ورغد العيش على النحو الذي حصل في الغرب. انظر هشام صالح –المثقفون الامريكيون ومصير العالم – مجلة البلاغ
info@balagh.com

(42)– أستاذ كرسي ايتون لعلم السياسة، ومدير معهد جون م. أولين للدراسات الاستراتيجية في جامعة هارفارد

(43)– ظهر المقال لاول مرة في صيف 1993 في المجلة الامريكية Foreign Affairs بعنوانه الانجليزي The clash of civilization ثم طورها صاحبها في كتاب The clash of civilization and the remaking of world orde أي صراع الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي .

(44)– هانتغتون صامويل، **صدام الحضارات**. ص14 .

(45)– قول فوكوياما:" صحيح أن الإسلام يشكل إيديولوجيا منسقة ومتماسكة شأن الليبرالية والشيوعية وأن له معاييره الأخلاقية..." "إن الإسلام هو الوحيد الذي اقترح دولة تيوقراطية كحل تعويض وبديل لليبرالية والشيوعية". لكن هذه النظرية حسب رأيه لا يمكن لها تعبئة غير المسلمين وغير الملونين وعليه فهي نظرية غير قادرة على صناعة التاريخ.
انظر فرنسيس فوكوياما: ترجمة حسين أحمد أمين" نهاية التاريخ وخاتمة البشر " مركز الأهرام للترجمة والنشر– القاهرة. ط01– 1993. ص 56–57.

(46)– هانتغتون صامويل "**صدام الحضارات**" . ص25 .

1 -Bernard Lewis " The west and the middle East ".

(48)– بول كندي، الاستعداد للقرن الواحد والعشرين، ترجمة محمد عبد القادر غازي مسعود، دار الشروق، عمان 1993. ص: 266

(49)– محمد عابد الجابري، مسالة الهوية، العروبة والإسلام والغرب، ص:182 189 .

(50)– سورة البقرة الاية 251

(51)– سورة الحج ألآية : 40

(52)– سورة فصلت الاية: 34

[53]– نزيه الشوقي، "الثقافة الهدامة والإعلام الأسود من هيروشيما إلى بغداد ومن خراب الروح إلى العولمة" دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق،، 2005 ص:122

[54]– سمير مرقص، الإمبراطورية الأمريكية: ثلاثية الثروة...الدين...القوة– من الحرب الأهلية إلى ما بعد 11 سبتمبر.ص 21.

[55]– هذا الطرح قد وضع تصوره الأول برنارد لويس في كتابه ثقافات في صراع Culture in conflits أنظر سمير مرقص مرجع سابق. ص 20. وذلك من خلال كتابه الذي أصدره عام 2000 هو ومجموعة من المفكرين بعنوان " أمور ثقافية" culture matters "

[56]– وذلك من خلال كتابه الذي أصدره عام 2000 هو ومجموعة من المفكرين بعنوان أمور ثقافية. Culture matters

[57]– عبد الله بن صالح العبيد، "الحضارات والثقافات– وئام أو صدام"؟ بحث مقدم إلى مؤتمر باريس للمنظمات الخيرية والإنسانية باريس 9 –10 / 01 / 2003م

[58]– "المرجع نفسه "

[59]– إن نسب الحوار الى الحضارات إنما هو من قبيل المجاز اللغوي لان الحضارات لا تتحاور او تتصادم بذاتها و انما تتحاور أو تتصارع أو تتصادم من خلال إتباعها .

[60]– يرى البعض أن العولمة ليست هي عينها الأمركة لعدة اعتبارات:

–الأمركة هي تطبيق الإيديولوجية الأمريكية و فقط، في حين أن العولمة هي تعبر عن جملة التغييرات السياسية و الفكرية و العلمية و الاقتصادية.

–تمكن أمريكا من السيطرة،لايكفي لان تكون العولمة هي الأمركة، مع العلم أن الشعب الأمريكي لا يسمح لمجموعة من السياسيين إن يتحدثوا باسمه و يستغلوا كل إمكانياته

–ان الاتجاه نحو السيطرة و التفوق نتيجة جميع الدول لتحقيق حلم السيطرة، و لو سمحت الفرصة لأي قوة غير الولايات المتحدة الأمريكية لسعت إلى فرض هيمنتها. انظر السيد ياسين "نحو سياسة ثقافية عالمية " الاهرام، 24ماي2001 السنة 125، العدد 41807

[61]– باسم علي خريسان، **العولمة و التحدي الثقافي**، دار الفكر العربي، الطبعة الاولى سنة2001 ص: 27

[62]– ريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة احمد صديقي مراد، القاهرة، دار الهلال : 1992، ص 9 .

[63]– " باسم علي خريسان، **العولمة والتحدي الثقافي**، ص: 27 .